بسم الله الرحمن الرحيم



رد الشبهات المثارة حول روايات البخاري ومسلم لأحاديث الخوارج

بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين المنعقد في الفترة من 14– 2010/7/15م بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

إعداد :

د. عطا الله بخيت المعايطة

الجامعة الأردنية – كلية الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:-

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فان هذا الدين الذي هو خاتم الأديان والمهيمن عليها، والذي تعهده الله تعالى بالحفظ من التحريف أو الزيادة أو النقصان أو الضياع ، ممثلاً بكتاب الله العزيز، وبسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم،التي تعبر عن التطبيق الأمثل لهذا الدين ، والتي هيأ الله تعالى لها جهابذة العلماء الذين شمروا عن ساعد الجد والهمة ، فطافوا البلدان بحثا عن الرجال الذين لديهم أقوال النبي صلى الله عليه وسلم و أحواله وشمائله ، فكانت ثمرة هذا كله هو هذه الصحاح والمسانيد وكتب السنن ودواوين السير والتراجم الزاخرة في البحث في الأحكام و الشرائع و العقائد وأحوال الرجال و التواريخ المفصلة التي عبرت عن منهج جديد لم تعرفه البشرية في توثيق الشريعة الربانية الخاتمة .

إن الصحيحين الذين رواهما الإمام البخاري و مسلم عليهما رحمة الله و رضوانه، هما عنوان فخر هذه الأمة وثقتها البالغة بأحاديث نبيها الخاتم عليه الصلاة و السلام، بل هما الآن مشعل هداية ونور لكل راغب في الدخول في هذا الدين عن رضاً و قناعة من أرباب الفهم و العلم و الفضل ، في مشارق الأرض و مغاربها ، بالرغم من كل الحملات الظالمة التي شنت على هذين الإمامين وصحيحيهما في محاولة يائسة من أعداء الله ورسوله من المستشرقين ومن تابعهم للصد عن سبيل الله ومنع أتباعهم من الدخول في دين الله الخاتم.

ولكن هذه السهام الظالمة ، لطالما ارتدت الى صدور أصحابها وبقيت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شامخة عالية في عصر التطور والعلم ، تزهو سابقة لكل أراء البشر، لا تكاد تجد فيها تناقصاًّ أو شيئاًّ يخالف العقل أو العلم.

ومع هذا الشموخ الدائم الذي أجمعت عليه الأمة كلها ، برزت من جديد محاولات يائسة من شتى الأنحاء والجهات تحاول النيل من الصحيحين تحت عناوين براقة، ومما يؤسف له أن يعيدها هذه المرة من يحملون العلم الشرعي ، الذين كان من أعظم واجباتهم المنافحة عن هذين الأصلين وردِ غائلة الأعداء من الفرق الضالة وجيوش العلمنة والإلحاد والاستشراق، ولكن هذه الحالة الغريبة، التي

لا يعرف مصدرها ولا من يقف وراءها سيكون مآلها الهزيمة والخسران وسيسجل التاريخ عارها على من سعى بها، ولن تضر الصحيحين شيئاً.

ولأجل هذا أصبحت الكتابة في هذا الشأن من أوجب الواجبات، لبيان أن هذه النغمة المهزومة ليست جديدة، فطالما خاض فيها أرباب البدع قديما وحديثا وتلقف هذا الجهد المستشرقون في القرنين السابقين ثم جند لها تلاميذهم ممن يحملون أسماء إسلامية كطه حسين وأبو ريه وغيرهم.

ثم عادت هذه النغمة من جديد تحمل في طياتها موجة من موجات الطعن والتشكيك من داخل البيت الإسلامي السني ، ومن داخل كليات الشريعة ومن خريجي كليات الشريعة وأساتذتها، ولو أمعنت النظر فيما يجتره هؤلاء تجده لا يخرج عن البضاعة الرديئة الكاسدة التي عرضها ابن قتيبة رحمه الله في كتابه القيم (تأويل مختلف الحديث) حيث أفراخ المعتزلة من أمثال النظام وغيره الذين ضاقت صدورهم عن الإيمان الكامل في الكتاب والسنة، فانطلقوا يتحكمون في النصوص الشرعية تبعا لأصولهم العقلية الفاسدة، حيث تسلطوا عليها إما بالرد وإما بالتأويلات الفاسدة التي تعبر عن جهلهم وانحرافاتهم التي تلقفها بعض أرباب العلم الشرعي للطعن في الصحيحين، تحت ذريعة الحرص على العقيدة والشريعة، ثم زاد بعضهم الطين اتساخا حينما عمدوا إلى مطاعن الرافضة يرددونها في صورة بلهاء وجعلوا هدف سهامهم المهزومة الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه.

أما المصدر الثاني من مصادر هؤلاء الطاعنين الجدد فهو أبو رية ذلك الذي اقتنصته الرافضة في القرن الماضي في كتابه المشؤوم (أضواء على السنة المحمدية)، والذي من خلاله ألقيت سموم الحقد الدفين على الصحابة والصحيحين وكتب السنة، الذي نقل فيه أغلب شبهاته الباطلة عن مصدر شيعي هو كتاب (أبو هريرة) لرافضي اسمه عبد الحسين شرف الدين، وإنك لتتعجب أشد العجب إذا سمعت أو قرأت لهؤلاء الطاعنين ورجعت إلى كتاب أبي رية، فانك ستجد الموافقة التامة بينهم وعندها تتيقن تماما أن هذا الأمر دبر بليل الاستشراق والرافضة سواء علم هؤلاء أم لم يعلموا؟!

بقي أن نجعل من مصادرهم ما تجود به قرائحهم التي يملي عليها الشيطان في ثوب الغيرة على الدين، ولو كانوا صادقين لكان لحنهم بالقول يدل على خلاف هذا، ولكن بيننا وبينهم التاريخ، فالذين اقتربوا من هذه الدائرة كان مصيرهم المقت والخسران.

لقد كان اختياري لهذا الموضوع لرد هذه السهام الباطلة وبيان زيفها في موضوع هام جديد، برز قرنه من جديد في موجات الجهل والغلو والتطرف التي تعصف بأمن العالم الإسلامي وتجعل هذه

المسالك ذريعة لقوى البغي والعدوان للتدخل في شؤون العالم الإسلامي وغزوه واحتلاله وتمزيق شمله تحت ذرائع مناهضة قوى التطرف والغلو.

ولا شك أن إشارة النبي صلى الله عليه وسلم لفرقة الخوارج بأشخاصها الأوائل ومنهجها الدائم المتجدد في كل عصر هو عنوان صدق نبوته ورسالته، فقد جاءت أحاديثه صلى الله عليه وسلم مطابقة لتمام الوصف والحال الذي خرج عليها الخوارج البغاة.

وسوف أعرض في هذا البحث الموجز إلى القضايا الآتية:

1. نبذه عن نشأة فرقة الخوارج.

2. موقف المستشرقين من أحاديث الخوارج.

3. متابعة المعاصرين للمستشرقين في الطعن في أحاديث الخوارج

4. قواعد الحديث عن المبتدعة عند المحدثين.

5. رواية الإمام البخاري عن خارجي واحد وتوجيه ذلك.

6- العلماء الذين اعترضوا على البخاري في الرواية عن الخوارج

7 - أبو رية والتحامل على البخاري ممالئة للشيعة والمستشرقين

8- ماذا روى البخاري عن عمران بن حطان؟

***9*- دلالات روايات أحاديث الخوارج في الصحيحين في إبطال مزاعم الطاعنين بها.**

1- نبذة موجزة عن فرقة الخوارج

تعتبر هذه الفرقة من أول الفرق التي نشأت في إطار الأمة الإسلامية حيث يعرفها الزبيدي فيقول: "الخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة، وهما الحرورية و الخارجية طائفة سموا به

لخروجهم على الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي كرم الله وجهه بعد صفين"(1). وقال ابن دريد: "والخوارج معروفون، وإنما لزمهم هذا الاسم لخروجهم على الناس"(2).
وهذه الفرقة تعود في الأصل إلى نزعة خبيثة قائمة على السخط وحب الاعتراض حتى على صاحب الشريعة نفسه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم منهم في وقت مبكر ولعل حادثة قسمة الغنائم في حنين هي التعبير الأمثل عنهم(3). وقد كان لتحذير النبي صلى الله عليه وسلم منهم أثرا بالغاّ لدى الخلفاء الراشدين، في ترقب خروجهم والحذر منهم، وكان أولى الحركات التي واجهت المسلمون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ردة العرب ولم يكن أبو بكر رضي الله عنه يرى أنهم الخوارج لأنهم قوم امتنعوا عن العبادات فيما الخوارج موصوفين بشدة التعبد.

ثم جاءت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي ظهر في عهده رجل اسمه صبيغ بن عسيل وقد أثار اهتمامه وخوفه فجيء به وكان عمر يظن أنه من الخوارج في علامة أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي حلق الرؤوس الدائم (حيث قال صبيغ: جئت عمر بن الخطاب وعلي غديرتان وقلنسية: فقال عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من المشرق حلقان الرؤوس، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم طوبى لمن قتلوه، وطوبى لمن قتلهم، ثم أمر ألا أؤوى ولا أجالس(4)،وفي رواية: أنه لما سأله: قال له عمر: ضع عن رأسك فإذا له وفرة، فقال عمر: أما والله، لو رأيتك محلوقاّ لضربت الذي فيه عيناك)(5).

وعندما تولى الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يتخوف من خروجهم ومما يعبر عن ذلك لمّا جاء أبو ذر رضي الله عنه إلى المدينة ودخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه كما يروي عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر قال: دخلت مع أبي ذر على عثمان، فلما دخل إليه حسر عن رأسه، وقال والله ما أنا منهم يا أمير المؤمنين "يريد الخوارج" قال ابن شوذب: سيماهم التسبيت "يعني الحلق" فقال له عثمان: "صدقت يا أبا ذر، إنما أرسلت إليك لتجاورنا بالمدينة " (6). وفي رواية أن أبا ذر قال لعثمان رضي الله عنه: لا تحسبني من قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"(7).

وكان أوائلهم أولئك الذين سفكوا دم الخليفة الراشد عثمان بن رضي الله عنه، في شبهات توهموها كانت مناقب له رضي الله عنه، وبدؤوا بالاعتراض على الخلفاء كما اعترض سلفهم الأول على قسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على غنائم حنين، وذلك أن عبدالله بن سبأ الذي أشاع روح الخروج والغلو كان يغذي طائفة الخوارج بالنقمة على الخلفاء، والشيعة بالغلو في علي وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصطرعت الأمة وحدث الافتراق العقدي الذي رأينا نتائجه وويلاته.

ثم برز قرن الخوارج واضحا جليا على الوصف النبوي الصادق بعد معركة صفين، وكان علي في حيرة من أمرهم حتى قتلوا عبدالله بن خباب بن الأرت وزوجه في صورة مفزعة وهذا الخبر يبين حالهم باختصار شديد روى قيس بن عباد- قال: {كف علي عن قتال أهل النهروان حتى يحدثوا، فانطلقوا فأتوا على عبداللّه بن خباب وهو في قرية له قد تنحى عن الفتنة، فأخذوه فرأوا تمرة وقعت من رأس نخلة فأخذها رجل منهم فجعلها في فيه، قال: فقالوا: تمرة من تمر أهل العهد(النصارى) أخذتها بغير ثمن؟! قال: فلفظها، قال: وأتوا على خنزير فبعجه أحدهم، قال: فقالوا: خنزير من خنازير أهل العهد قتلته؟! فقال عبداللّه بن خباب: ألا أنبئكم- أو ألا أخبركم- بمن هو أعظم عليكم حقًّا من هذه التمرة وهذا الخنزير؟ قالوا: من؟ قال: أنا- أراه قال ما تركت صلاة منذ صليت ولا صيام رمضان. وعدد أشياء- فقربوه فقتلوه، فبلغ ذلك عليًّا فأمر أصحابه بالسير إليهم، وقال: أقيدونا بعبداللّه بن خباب. قالوا: كيف نقيدك به وكلنا قتله؟ فقال: كلكم قتله، اللّه أكبر. قال لأصحابه: انشطوا فواللّه لا يقتل منكم عشرة ولا يفر منهم عشرة. فكان كذاك- أو كذلك)(8)

وطبق عليهم رضي الله عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" فعرف أنهم هم المعنيون بحديث رسول الله، فقام إليهم وخضد شوكتهم الخبيثة في معركة النهروان الشهيرة، وكانت حربه للخوارج رضي الله عنه من أعظم مناقبه ، بل كان هذا الخليفة رجل المرحلة بحق، لقتالهم كما هيأ الله من قبل أبو بكر الصديق رضي الله لحروب الردة التي صانت دين الإسلام من الانفراط والزوال، وصانه عليا رضي الله عنه من مهالك الغلو والتطرف إن تذهب بنوره وسماحته التي هي أساس بقائه واستمراره وهيمنته على الأديان كلها.

2- شبهات المستشرقين حول أحاديث الخوارج

كما هي الحال في معظم مسائل العقيدة والشريعة نجد آراء المستشرقين ومن تابعهم في إثارة الشبهات حول أحاديث الخوارج. فقد اتبع المستشرقون منهج التشكيك في الأحاديث وجعلوها وضعا

من الصحابة لتبرير واقع التعامل مع الخوارج حيث يرى فلهوزن إن رواية حديث الخوارج هي قصة أسطورية فيقول: (وطبيعي أن هذه القصة عن هذا السلف للخوارج قصة أسطورية، ولكن من الصحيح أن محمدا كان يتصرف في الغنائم والأموال العامة حسبما يتراءى له) (9).

وهذه هي القاعدة التي يسير عليها معظم المستشرقين حيث يرى جولد تسيهر: أن هذه الأحاديث وضعت لخدمة الواقع السياسي الذي نشأ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: "فهم يقيمون إجابات على أسئلة لم يفكر فيها المؤسس (ويقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم)ويوفقون بين المتناقضات ويتصورون صيغا شديدة، ويقيمون سورا من التفكير والبرهان يظنون أنه يحمي هذه الصيغ من الهجمات الداخلية والخارجية ثم يستخلصون من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم مستخدمين إياها غالبا بالمعنى الحرفي مجموعة قضايا في نظام لا يعوزه التنسيق، ومن العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقديا موحدا متجانسا خاليا من التناقضات!! ولم يصلنا من المعارف الدينية الأكثر أهمية وخطورة إلا آثار عامة سنجد فيها إذا بحثنا في تفاصيلها أحيانا تعاليم متناقضة)(10).

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية التي حررها جمهرة كبيرة من المستشرقين ما يلي: (وسرعان ما أدى هذا بالضرورة إلى وضع الأحاديث فاستباح الرواة لأنفسهم اختراع أحاديث تتضمن القول والفعل نسبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لكي تتفق وأراء العصر التالي، وكثرت الأحاديث الموضوعة وتداولها الناس منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بحيث تجعله يقول أو يفعل شيئا مما كان يعد في ذلك العصر من الأمور المستحسنة)(11).

إن هذه الآراء تعبر عن الحنق الذي يكتنف صدور هؤلاء المستشرقين، حيث هالهم هذا النظام المتقن الذي قام عليه هذا الدين ،فهم لم يجدوا لكتبهم المقدسة أي مستند علمي من رواية أو دراية يوثق بها، فقاسوا حالتهم البائسة وتحت ضغط مذاهب الشك التي عصفت بأوروبا في القرنين الأخيرين، فانطلقوا يشككون في نصوص الشريعة ويفسرونها على الأسس المادية والإلحادية في صورة مضحكة من الجهل والتعالم الذي لا يخفى على طالب علم مبتدئ وهي اقوال لا تستحق الرد لبعدها عن ادنى مراتب البحث العلمي النزيه ، ولكننا سقناها فقط لإبراز ذلك الجانب المظلم من العقلية الغربية التي تتعامل مع المسلمبن بمثل هذا التعالي والصلف البغيض.

3- الكتاب العرب يتابعون المستشرقين في منهجهم في التشكيك :-

ولم تقف أوهام المستشرقين عندهم ،بل امتدت إلى تلاميذهم الذين فقدوا هويتهم وانتمائهم لامتهم من طوائف اليسار والعلمنة الذين ابتعثوا للدراسة على أيدي هؤلاء المستشرقين، ثم رجعوا يحملون معاول الهدم والتدمير ،ليطبقوا قواعد أساتذتهم على جميع النصوص الشرعية من كتاب وسنه وتاريخ ولغة، فاتسع لهيب النار التي أوقدها المستشرقون، ولكن هذه المرة على أيدي أبناء جلدتنا الذي يتكلمون بألسنتنا، ويتسمون بأسمائنا، فلّبسوا على هذه الأجيال التي تصارع للإبقاء على أصولها ومقدساتها، حيث توسعت دائرة الصراع في شتى الأنحاء والميادين .

وهذه نماذج من أقوالهم في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في مسالة متواترة بأشخاصها وأماكنها ومقدماتها ونهاياتها .

حيث يقول نايف معروف في رسالته التي قدمها للجامعة اليسوعية في بيروت:- "أما شيوع حديث المارقة وانتشاره على ألسنة الرواة والصاقة بالخوارج، فعلى الأرجح أنه كان بعد ظهور الحرورية، وانطباق أوصافهم على روح الحديث ومعناه، مما جعل الناس يتناقلونه على نطاق واسع، وقد يكون خصوم الخوارج من المسلمين هم الذين تعمدوا إشاعته!! ليكون عونا لهم في حربهم لهؤلاء الناس، ثم جاء الرواة والمؤرخون، فوجدوا اتفاق الناس على صحة الرواية، فأثبتوها في مؤلفاتهم وسيرهم "(12).

أما الدكتور محمد عمارة فيجعل لفظ المارقة مستخدما من قبل الصحابة ومن الخوارج مع أن هذا اللفظ هو الذي صرح به النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهور الخوارج من خلال ذي الخويصرة الذي رآه في غزوة حنين، فيقول: (فهم لم يقفوا بخلافهم مع خصومهم عند الحدود السياسية، بل أضفوا عليه طابعا من الدين، وذلك عندما زعموا أنهم هم المؤمنون، وان من عداهم قد مرق من الدين مروق السهم من قوسه، وزادت الطامة وعمت البلية عندما استخدم خصومهم (أي الصحابة) ذات السلاح، وأصبحت سائر فرق الإسلام تقريبا تضيف إلى مبادئها السياسية وأرائها الفكرية، صبغة من الدين وعقائده انسياقا مع تيار العقيدة الدينية الجارفة، وتملقا للعامة؟! لتأييدها في أغلب الأحايين فانصبغت خلافات الساحة الإسلامية بالطابع الديني عندما انتقل الجميع بما هو سياسي إلى ساحة ما هو ديني)(13).

وهكذا تلاحظ انسياق الكتاب العرب خلف هذا التزييف تبعا لمفاهيم المستشرقين المتعسفة، وعدم فهم الواقع الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن هناك من الباحثين من صّوب أفعال الخوارج وانحرافاتهم العقدية بصورة واسعة، كما فعل الدكتور محمد عابد الجابري والدكتور علي

سامي النشار(14) ضاربين عرض الحائط بكل الأحكام الشرعية المستقاة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتي فهمها خير هذه الأمة وسلفها الصالح عليهم رضوان الله تعالى.

4- **حكم الرواية عن المبتدعة ومن ضمنهم الخوارج :-** القاعدة العامة عند أغلب المحدثين بما فيهم الشيخان "إن من كفر ببدعته لم يحتج به بالاتفاق، ومن لا يكفر قيل لا يحتج به مطلقا، وقيل يحتج به إن لم يكن داعية إلى بدعته ولا يحتج به إن كان داعية)(15).

وقال العراقي:- "اعترض عليه أيضا احتجاجه بالدعاة فاحتج البخاري بعمران بن حطان وهو من الدعاة واحتج بعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، وكان داعية للإرجاء، وأجاب أبو داود فقال: ليس في أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج)(16).

وقال ابن حجر:-"يفرق بين الداعية لبدعته وغير الداعية فيقبل غير الداعية فيرد حديث الداعية، وهذا المذهب هو الأعدل وصارت إليه طوائف من الأئمة وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه، وقيل إن اشتملت رواية غير الداعية على ما يشد بدعته ويزينها ويحسنها ظاهرا فلا تقبل وان لم تشتمل فتقبل)(17).

5- الرواية عن الخوارج

لقد روى البخاري رحمه الله تعالى حديثا واحدا عن عمران بن حطان وهو (خارجي (ت 84هـ) وهو رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة وأدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم وروى عنه أصحاب الحديث ثم لحق بالشراة (الخوارج)(18).

قال عنه ابن حجر(تابعي مشهور وكان من رؤوس الخوارج من القعدية، وهم الذين يحسنون لغيرهم الخروج على المسلمين ولا يباشرون القتال)(19).

وقال ابن حجر(وقد اخرج البخاري وأبو داود لعمران بن حطان من رواية يحيى بن أبي كثير عنه عن عائشة حديثا واعتذروا عنه لكونه تاب ،فعن محمد بن بشر العبدي قال: " ما مات عمران بن حطان حتى رجع عن رأي الخوارج، وقيل إنما خرج عنه ما حدث به قبل أن يبتدع 000واعتذر أبو داود عن التخريج له بان الخوارج اصح أهل الأهواء حديثا 000وقال قتادة: كان عمران لا يتهم في الحديث)(20).

وقال العقيلي عن عمران بن حطان: " لا يتبين سماعه عن عائشة"(21).

وقد رد ابن حجر على هذا فقال: " اخرج له البخاري ما يفيد التصريح بسماعه منها "(22).

وذكره ابن حبان في الثقات فقال: " أدرك جماعة من الصحابة وصار في آخر أمره أن رأى رأي الخوارج وكان سبب ذلك فيما بلغنا أن ابنة عمه رأت رأي الخوارج فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها، قال أبو زكريا الموصلي: "عن محمد بن بشير العبدي لم يمت عمران بن حطان حتى رجع عن رأي الخوارج وهذا أحسن ما يعذر به عن تخريج البخاري له "(23).

قال ابن حجر: "وأما قول أبي داود أن الخوارج أصح أهل الأهواء حديثا فليس على إطلاقه لثبوت الوضع عند بعضهم (24).

6- العلماء الذين اعترضوا على البخاري في الرواية عن خارجي:-

قال الإمام الدارقطني: "عمران متروك لسوء اعتقاده وخبث مذهبه (ت84هـ)(25)0

وقال بدر الدين العيني: " فان قلت كان تركه من الواجبات وكيف يقبل قول من مدح قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه قلت قال بعضهم: إنما اخرج له البخاري على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متدينا، قلت أي (العيني): ليس للبخاري حجه في تخريج حديثه ومسلم لم يخرج حديثه وليس له في البخاري إلا هذا الموضع)(26).

7- أبو رية يتحامل على البخاري ممالئة للشيعة والمستشرقين:-

أما أبو رية الذي فتح باب الشر في إطار أهل السنة على الصحيحين مع العلم انه صنيعة شيعية مكشوفة، تبدو ظاهرة للعيان من حنقه العجيب على الإمام البخاري في هذه المسالة بالذات التي هي مدار بحثنا، في مقارنة عجيبة بين الرواية عن عمران بن حطان، وعدم الرواية عن الإمام جعفر الصادق رحمه الله، حيث يقول أبو رية: "إن وضع الصحاح كان باتفاق بين العلماء والحكام وقد اتخذوا قرارين بهذا هما: أولا: من جهة علم الرجال والرواية فإنهم جرحوا كل شيعي ومحب لعلي بالضعف؟!

ثانيا: من جهة علم الرواية والحديث فدونوا كتبا وأسقطوا منها هذا النوع من الأحاديث ، وكذا الأحاديث التي تمس بشخصية الحكام والخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فسموا هذه الكتب

المدونة على هذا الشكل والأسلوب بالصحيح حتى بلغ عددها ستة، وكان حظ صحيح البخاري من حيث الاعتبار والوثوق أكثر من سائر الصحاح، لان البخاري كان أكثر اعتقادا وتمسكا بالأصلين المذكورين ولذا تراه يروي عن الخوارج مثل عمران بن حطان ويترك رواية جعفر الصادق(27).

لقد رُد على هذا الدعي وعلى هرائه الذي لا يعتد به في ميدان البحث العلمي ولا حتى في ميدان الخلق والأدب، الذي فقده في موجة الحقد الدفين الذي نفثه على الأئمة الأعلام ممالئة للشيعة والمستشرقين، ثم بعد ذلك يوضع في إطار أهل السنة؟.

ولكن اطلاعة سريعة على مصادره تبين لك ضحالة فكره وعقله ومن يتابعه الآن في حملته المشئومة على الصحيحين، فهذه مصادره: "المستشرق جولد سيهر في كتابه دراسات محمدية.

- حياة الحيوان الكبرى، للدميري.
- أدب القاضي للخصافي
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي.
- سيرة سيف بن ذي يزن.
- سيرة عنترة بن شداد.
- كتاب الخراج، لأبي يوسف.
- الفهرست، لابن النديم.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة.
- تاريخ التمدن الإسلامي، لجرجي زيدان.

مصادره من كتب الشيعة:-

- أحاديث المائة لمرتضى العسكري.
- ابن سبأ لمرتضى العسكري
- أبو هريرة، لعبد الحسين شرف الدين.
- أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء.
- البيان والتبيين، للجاحظ.
- الحيوان، للجاحظ.(28).

أما المصدر الرئيس لكتاب أبو رية فهو:- "كتاب لأحد الرافضة واسمه عبد الحسين شرف الدين (كتاب أبو هريرة "(29).

8- ماذا روى البخاري عن عمران بن حطان ؟

بعد كل هذه الزوبعة التي أثارها أبو رية، نجد أن كل ما رواه الإمام البخاري هو حديث واحد فقط، في مسالة ليس لها أي صلة ببدعة الخوارج، مع أخذنا بالقيود السابقة التي نبه عليها العلماء الثقات الناصحين رحمهم الله في ضوابط الرواية عن أرباب البدع، وهذه هي الرواية الوحيدة عن خارجي واحد في صحيح البخاري رحمه الله " عن عمران بن حطان قال: (سألت عائشة عن الحرير، فقالت ائت ابن عباس فسله، قال: فسألته فقال: سل ابن عمر، قال فسألت ابن عمر فقال: أخبرني أبو حفص يعني عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة، فقلت صدق وما كذب أبو حفص على رسول الله صلى الله عليه وسلم)(30).

9- دلالات روايات أحاديث الخوارج في الصحيحين في إبطال مزاعم الطاعنين بها

لقد أحببت أن اختم هذا البحث بهذه الطائفة من الأحاديث النبوية التي رواها الشيخان رحمهما الله تعالى، التي تعبر عن الرد البالغ على أوهام المستشرقين ومن تابعهم من العرب، في الترويج للشك والأكاذيب الباطلة .

1- فهذه الأحاديث تعبر عن حادثة وقعت عند توزيع غنائم حنين ، واعتراض ذي الخويصرة وهو مبتدأ الخوارج على قسمة النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام ، جهلا منه في مقام النبوة وعجزه عن فهم مقاصد النبي في تأليف قلوب الناس وإدخالهم في دين الله تعالى بإعطائهم الشاة والبعير والفضة .
2- ثم يبدو من هذه الأحاديث أن الاعتراض من هذا الرجل كان مرتين الأولى كانت على توزيع إبلا من غنائم حنين والثانية كانت فضة وذهيبة بعثها علي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
3- لقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم أوصافا دقيقة عن خلف هذا المعترض على القسمة تعبر عن الجهل وعدم الفهم والتسرع في الأحكام، وسفك دم

المخالف كما أفرزته الأحداث اللاحقة التي رآها المسلمون في أحداث الفتنة وما تبعها من فرقة وتناحر مازلنا نجد آثارها إلى وقتنا الحاضر.

4 - ثم إن النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام أعطى أوصافا جسدية لآخرهم، وهو ذي الثدية ليكون دلالة على صواب حربهم واستئصالهم وهذا ما حلف عليه علي رضي الله عنه عندما قال "اخرجوا لي الرجل المخدج".

5 - ومن أوصافهم الحسية أيضا الحلق الدائم للرؤوس، والعبادة الشديدة حتى انه قال " تحقرون صلاتكم الى صلاتهم ".

6 - من ابرز سماتهم أيضا قتل أهل الإسلام وموادعة أهل الأوثان، والحنو عليهم وهذا هو الذي فهمه علي رضي الله عنه لما رآهم يقتلون عبدالله بن خباب بن الأرت ويبقرون بطن زوجته ويرمون وليدها ، ثم يتحرجون من قتل خنزير الذمي واكل العنب من بستانه ؟!.

7 - تعبر هذه الأحاديث عن الانغلاق الفكري ، الذي يورث الجهل عند الخوارج ومن اخذ منهجهم ، ولتقريب ذلك أتيت بالحديث الأخير في أسئلة نجدة بن عامر رأس الخوارج لابن عباس رضي الله عنه وكيف أجابه .

وهذه هي الروايات الواردة في الصحيحين استقصيتها وحذفت المكرر منها، وهي التي تعبر عن حقيقة هذه الفرقة وتعبر عن إعلام النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر مستقبلي اخبره الله تعالى به ، وجاءت هذه الأحاديث مطابقة لتمام الخبر والوصف الذي ابرز الواقع التاريخي وقوعه ، فدل دلالة واضحة على معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رغم حيرة أرباب الضلالة والشك .

1. فقد روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناساً في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب . فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل : والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته ، فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر"(31).

2 . وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهبية فقسمها بين الأربعة. الأقرع بن حابس وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي، ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن علاثة العامري. ثم أحد بني كلاب_ فغضب قريش

والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال :إنما أتالفهم "فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية، محلوق، فقال: اتق الله يا محمد: فقال: من يطع الله إذا عصيت، أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني! فسأله رجل قتله، أحسبه خالد بن الوليد فمنعه، فلما ولى قال : إن من ضئضئ هذا أو من عقب هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"(32).

3 . وفي رواية لجابر بن عبدالله "ت:78هـ"رضي الله عنه أن الحادثة حصلت بالجعرانة عند منصرفة من حنين "وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي الناس فقال: يا محمد أعدل. قال: ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل. لقد خبت وخسرت أن لم أكن أعدل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله: أقتل هذا المنافق، فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، أن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية"(33).

4 . وفي رواية – قال خالد بن الوليد (ت 21هـ) يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال لا لعله يكون يصلي ، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه _ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ، ولا اشق بطونهم، قال: ثم نظر إليه وهو مقف فقال : انه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله، رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، قال: أظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلن قتل ثمود(34).

5 . وفي رواية لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول وهو يقسم أقساماً أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال يا رسول الله : أعدل فقال: ويلك!ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل _ فقال عمر يا رسول الله: ائذن لي فيه ، فأضرب عنقه فقال: دعه، فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه، فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث و الدم _ آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة،أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس _ قال أبو سعيد : فأشهد

أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانأ معه ،فأمر بذلك الرجل _ فالتمس فوجد فأتى به _ حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت"(35).

6 . وعن سويد بن غفلة (ت: 82هـ)قال: قال علي رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن اخر من السماء احب الي من اكذب عليه، واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراّ لمن قتلهم يوم القيامة "(36).

7 . وعن أبي ذر رضي الله عنه (ت:32هـ)قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بعدى من أمتي "أو سيكون بعدي من أمتي" قوم يقرؤون القران لا يجاوز حلاقيهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه _ هم شر الخلق و الخليقة"(37).

8 . وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه (ت: 38هـ) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يتيه قوم قبل المشرق (محلقة) رؤوسهم"(38).

9 . وفي رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس(سيماهم التحالق) قال: هم شر الخلق (أو من شر الخلق) يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق) (39).

10- وروى مسلم عن قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ قَالَ كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فَشَهِدْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ وَحِينَ كَتَبَ جَوَابَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنْ أَرُدَّهُ عَنْ نَتْنٍ يَقَعُ فِيهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ وَلاَ نُعْمَةَ عَيْنٍ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنْ سَهْمِ ذِى الْقُرْبَى الَّذِى ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ هُمْ وَإِنَّا كُنَّا نَرَى أَنَّ قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- هُمْ نَحْنُ فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا وَسَأَلْتَ عَنِ الْيَتِيمِ مَتَى يَنْقَضِى يُتْمُهُ وَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَ النِّكَاحَ وَأُونِسَ مِنْهُ رُشْدٌ وَدُفِعَ إِلَيْهِ مَالُهُ فَقَدِ انْقَضَى يُتْمُهُ وَسَأَلْتَ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقْتُلُ مِنْ صِبْيَانِ الْمُشْرِكِينَ أَحَدًا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ مِنْهُمْ أَحَدًا وَأَنْتَ فَلاَ تَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مِنْهُمْ

مَا عَلِمَ الْخَضِرُ مِنَ الْغُلاَمِ حِينَ قَتَلَهُ وَسَأَلْتَ عَنِ الْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ هَلْ كَانَ لَهُمَا سَهْمٌ مَعْلُومٌ إِذَا حَضَرُوا الْبَأْسَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَهْمٌ مَعْلُومٌ إِلاَّ أَنْ يُحْذَيَا مِنْ غَنَائِمِ الْقَوْمِ.(40)

الخاتمة

لقد ابرز هذا البحث بصورته الموجزة مسائل عدة من أهمها :

1- حدوث الفرقة العقدية التي أنبا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام عنها ، وكان الخوارج هم أولى هذه الفرق ، وكان الصحابة عليهم رضوان الله يترقبون خروجهم لإيمانهم العميق بصدق رسولهم الذي لم يعرضوا أقواله إلى الشكوك والاحتمالات ، كما حدث للمتأخرين الذين أصبحت بضاعتهم نقل مذاهب الشك الغربية وتطبيقها على حقائق الدين والتاريخ وإثارة الشبهات حولها .

2- ان طوائف الاستشراف إلا القليل النادر منها تتعامل مع الحديث النبوي بتعسف شديد ومفاهيم عاجزة عن إدراك معانيه ومقاصده تحت ضغوط الحقد والكراهية ، لذا عمدت إلى محاولات يائسة قائمة على إشاعة مسائل الوضع والكذب في الأحاديث وجعلوها هي القاعدة الأساسية التي من خلالها يحكمون على الاحادبث ويزيفون الواقع والحقائق بدون تثبت او روية .

3- ثم جاءت الطامة الكبرى ببعض العرب الذين نقلوا مذاهب المستشرقين وأصبحوا اشد تعسفا من أساتذتهم ، يطبقون مناهجهم على مسائل العقيدة والشريعة بصورة بلهاء بعيدة عن روح البحث العلمي والرغبة الصادقة للوصول للحقيقة ، فاثأروا معارك فكرية زادت من وهن الأمة وتمزقها ، وزادوا من حيرة هذا الجيل الذي فقد القدرة على الاطلاع العميق والتمحيص الدقيق لنفي هذه الشبهات والتخلص منها .

4- لقد كان علماء الحديث رحمهم الله جميعا وفي مقدمهم الشيخان علامة فارقة في ميدان البحث العلمي والدقة والتحري لم تعهدها البشرية من قبل ، وهذا فضل من الله تعالى الذي تعهد بحفظ هذا الدين ومصادره الأصيلة الكتاب والسنة ، وان هذه الأصوات الهزيلة مآلها الهزيمة كما هزمت فرق الضلال قديما ، وكما هزمت جيوش المستشرقين والمستعربين أعداء الشريعة في الفرن الماضي وفي وقتنا الحاضر ولله الحمد .

الهوامش

1-تاج العروس، مرتضى الزبيدي ت1205هـ-1790م) مادة خرج ج1، 1379

2- جمهرة العرب، محمد بن الحسن ابن دريد الازدي (ت321هـ-933م) ج5،ص489،وانظر لسان العرب، لابن منظور(ت711هـ-1311م) مادة شقق ج1، ص181

3-سيأتي الحديث عن هذا الخبر مفصلا إن شاء الله.

4- مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن منظور -ج1، ص45.

5-المرجع السابق ج 11،ص46 ،وانظر الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني(ت852هـ-1448م)ج1،ص198

6-7 المرجع السابق ج ص 298وانظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدا لله الذهبي(ت748هـ-1347م) ج21،ص67

8-المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني، ك الفتوح، باب فضل من قتل الحرورية ح رقم 4566

9- الخوارج والشيعة، فلهوزن، نشره وعلق عليه د. عبدالرحمن بدوي ص45

10-العقيدة والشريعة، جولد تسيهر- ص18

11- دائرة المعارف الإسلامية،مجموعة مستشرقين،ج7،ص332

12-الخوارج في العصر الأموي، نايف معروف،ص19-ط3-1406-بيروت

13- تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة،ص9

14- انظر لمثل هذه التاويلات المضللة التي نشروها في كتبهم ومنها" العقل السياسي العربي وبنية العقل العربي ونشأة الفكر الفلسفي"

15- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي(ت 911هـ-1505م) ح1،ص325

16-المرج السابق ج1،ص326

17- فتح الباري شرح صحيح البخاري،لابن حجر العسقلاني،تحقيق عبد العزيز عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط2، ج1،ص385

18-الأعلام، خير الدين الزركلي (ت1396هـ-1976م) ج5ص70

19- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1404هـ-1984م ،ج8،ص233

20- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ج8، ص234

21- الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو العقيلي (ت 322هـ-934م)، حققه د0عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1404،1هـ-1984م ،ج11،ص291

22-تهذيب التهذيب،لابن حجر العسقلاني،ج7،ص92

23- المرجع السابق -ج8- ص114

24- تهذيب التهذيب، ج7، ص92، وانظر ميزان الاعتدال، محمد الذهبي،ج2،ص163

25- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني،ج5،ص302

26- عمدة القاري شرح صحيح البخاري،بدر الدين العيني(ت855هـ-1451م)،ج31،ص491

27- أضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو رية، ص34

28- كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد إسماعيل الشربيني، ط 1. ، 2002م ، صـ174 .

29- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة - علي بن نايف الشحود- ص 406.

30- صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري(ت 256هـ-870م)،حققه د0مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت-لبنان، ط3-1407هـ-1987م، حديث رقم5497، ك-اللباس، باب لبس الحرير

31- البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم، ح رقم 3150، صحيح مسلم(261هـ-875م)، دار الجليل، بيروت، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم، ح رقم 1062

32- البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى (والى عاد أخاهم هودا)، حديث 3344ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج والمبتدعة، حديث رقم 1064

33- مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج، حديث رقم 1063

34- البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي وخالد رضي الله عنه إلى اليمن، حديث رقم 4351،ومسلم ، كتاب الزكاة،باب ذكر الخوارج، حديث رقم1064،ج1،ص382

35- البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم 3610، ومسلم، كتاب الزكاة، باب قتال الخوارج، حديث رقم 1064

36- البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم 3611ومسلم، كتاب الزكاة، باب قتال الخوارج، حديث رقم 1066

37- مسلم، كتاب الزكاة، باب قتال الخوارج، حديث رقم1067

38-مسلم، كتاب الزكاة، باب قتال الخوارج، حديث رقم 1068

39- مسلم، كتاب الزكاة، باب قتال الخوارج، حديث رقم 1065 .

40–مسلم، كالجهاد والسير ، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ، رقم4791